

عبر من سورة الكهف (الجزء الثالث)

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشد هدى أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، دلنا على معرفته بصرفته، وعرفنا عظيمته بمخلوقاته، وأبان لنا الطريق إليه بشريعته وكتابه، يقول تعالى بعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم: "وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" (الأنعام 153)، فلم يبق للناس على الله حجة بعد هذا البيان الذي حملة إليهم رسله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين. فمن الناس من امن وشكر ومنهم - والعياذ بالله - من ضل وكفر. يقول سبحانه: "إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا" (الانسان 3-76).

واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله، اصطفاه من سائر خلقه نديا ورسولا، وهداها بآذنه وسراجا منيرا، ادى الامانة، وبلغ الرسالة، ونصح الامة، وتركها على المدجة البيضاء، ليدها كنهها، لا يزيغ عنها الا هالك، ولا يتكبرها الا ضال، ارسله الله تعالى داعيا الى التوحيد والايان، مبشرا برحمته تعالى، ومنذرا من عذابه، يقول تعالى: "

إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِآيَاتِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا" (الأحزاب - 33-47، 46) فجاهد وكافح وصبر في نشر دعوته الى الله، اهلك نفسه من اجل ان يؤمن به ويدعوته اهله وعشيرته وقومه، واذهبها عليهم حسرات، لعنادهم وشركهم بالله، وكفرهم به، ولكن الله سبحانه يقول له " إِنَّكَ لَأَنْتَ هَدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ" (القصص - 28-56). عليك البلاغ والدعوة لدين الله والله يهدي لذي نيه من يشاء الهداية، ويبين الله لرسوله ان دعوته لا تقتصر على اهل مكة ولا على قومه وعشيرته انها للناس كافة، يقول سبحانه: " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ" (سبا - 34-28). وكانت البداية مع اهل يثرب، الذين آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرين معه ونصروهم ونصروا دين الله، وكانت الهجرة النبوية الشريفة، فشرفهم الله بقوله: "وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ" (الانفال - 8-74). صلى الله عليك يا سيدي يا رسول الله وعلى آلك وأصحابك والتابعين ومن تبعهم من امتك ممن التزموا بهديك واقتدوا بسنتك، وسلم تسليماً كثيراً.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ" (ال عمران-102) "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا" (النساء-1)

اما بعد : ايها الاخوة المسلمون والاخوات المسلمات:

نستكمل معا انشاء الله الموعظ والعبير الواردة في سورة الكهف لاهميتها. وقلنا ان العبر والمعاني العظيمة المأخوذة من القصص التي وردت فيها تستحق الذكر والتذكير بها، وبدأنا بعون الله بقصة اهل الكهف التي سميت هذه السورة باسمها. فمن العبر التي توحى للنفوس اليقين بعظمة الله وقدرته ان الكهف الذي اووا اليه متسع داخله تدخله الشمس والهواء لايقادهم فيه احياء ابادانهم دون ان يجري الزمن عليها تغيير، لانهم عند ما قاموا من نومهم، ونظروا الى بعضهم، وسألوا بعضهم كم لبثتم، قالوا لبثنا يوما او بعض يوم، حالهم لم يتغير عليه شيئا من لحظة نومهم، كما ارقد هم الله بعثهم ابدانهم صحيحة لم يفقدوا من احوالهم وهيئاتهم شيئا، والاله ما قالوا لبثنا يوما او بعض يوم، والشمس اية من آيات الله سبحانه فلقد حال بقدرته

بينها وبينهم دون ان تحرقهم او تحرق ثيابهم بحيث إذا طلعت تغدل وتميل عن كهفهم ذات اليمين، وإذا غربت تتركهم وتعدل عنهم ذات الشمال، وهكذا قال تعالى " ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ " انها من عجائب صنع الله ودلالات قدرته التي يعتبر بها (مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّمْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرَشِدًا) ، هذه حال من اهتدى بهدي الله، حفظ من اي سوء او مكروه، ينال حسن— ثواب الدنيا والاخرة. ولم تقف حكمة الله سبحانه عند هذا الحد من الحفاظ عليهم، بل قال سبحانه (وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ زِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَكَلَّمْتَهُ مِنْهُمْ رُغْبًا)، حماهم من ان تأكل الارض لحومهم فكان يقلبهم مرة ذات اليمين ومرة ذات الشمال، الناظر اليهم يحسبهم ايقاظا، عيون مفتوحة، اجسام تتقلب، كلبهم باسط ذراعيه بباب كهفهم، حاله من حالهم، لكنهم رقاد نيام، كان لمنظرهم هذا رهبة، من حاول رؤيتهم يول منهم فرارا ورعبا. لقد ألبسهم الله من الهيبة حتى لا يصل إليهم أحد، الى ان يبلغ الكتاب أجله فيوقفهم الله تعالى من رقدتهم. هذه هي آيات الله فلنعتبر بها، ولننظر متبصرين الى قدرة الله ونقوي ايماننا به، ونتعامل في هذه الحياة مع اهلها على هذا

الاساس، ان خيرا فخير، وان شرا فالله المعين على نصرتنا عليه مهما عظمت قوته، لان قوة الله هي الاعظم، والاقوى. ولنكن من الاقوام الذين يخاطبهم الله سبحانه داتما عندما يفصل آياته فيقول:

إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ

إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ

ويتكرر الخطاب الرباني في القرآن الكريم على هذا النحو: فتارة يقول لآيات لقوم يؤمنون وتارة لقوم يسمعون وتارة لقوم يتقون وتارة لكل صبار شكور وتارة للمتوسمين - الناظرين المعتبرين - وتارة لاولي الاباب. وهكذا فهلا كنا من هذه الاقوام التي يخاطبها الله سبحانه، الذين يسعون ويعقلون ويتفكرون ويؤمنون، القوم المتوسمين اولي الاباب الصابرين الشاكرين.

عباد الله: وكما ارقد الله الفتية في الكهف وحفظهم من وصول واصل اليهم وحفظ اجسامهم من البلاء على طول الزمن وثيابهم من العفن على مر الايام، بقدرته، فكذلك بعثهم من رقدتهم وابقظهم من نومهم، وقد كانوا جياعا بحاجة الى طعام وشراب فوكلوا ادهم بابتياح طعامهم وشرابهم من المدينة بعد ان زودوه بالعملة التي اصطحبوا معها حين رقدتهم (وهي الفضة)، ومن شدة حرصهم على ابقاء امرهم سرا عن قومهم طلبوا منه ان يتلطف

في خروجه وايا به وليذتف بقدر استطاعته عن قومه ولا يشعروا بهم احدا. حرصا منهم على دينهم ومخافتهم من قومهم ان يفتنواهم ويردوهم عن دينهم فلن يقلحوا اذا ابدأ. ولكن حكمة الله شاءت ان يعثر عليهم اهل ذلك الزمان ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها اذ كانوا يتنازعون في امر القيامة والبعث فمذهب منيبت لها ومذهب منكر فجعل الله من عثرهم على اصحاب الكهف حجة لهم وعليهم.

اخوتي في الله: سنبقى بمشيئة الله سبحانه مع حيثيات هذه السورة العظيمة للاستزادة من تأملاتها ومعانيها في خطب قادمة، فقد جاء في فضلها ان رجلا كان يقرأ سورة الكهف. وعنده فرس مربوط بشظنين. فتغشاه سحابة. فجعلت تدور وتدنو. وجعل فرسه ينفر منها. فلما أصبح أتى النبي صلى الله عليه وسلم. فذكر ذلك له. فقال " تلك السكينة. تنزلت للقرآن". **الحديث: مسلّم** او كما قال.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروا إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، فلا فوز إلا في توحيد الله وطاعته، ولا عز إلا في التذلل لعظمته، ولا غناء إلا في الافتقار إلى رحمته. أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، أمينه على وحيه، وخيرته من خلقه، وحجته على الخلق أجمعين، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم وطاعته، واعلموا أننا مقبلين على شهر عظيم مبارك هو شهر الله المحرم أول شهور السنة الهجرية وأحد الأشهر الحرم التي قال الله فيها: **"إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَدِيمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ.."** [سورة التوبة - 9 - 36]. فعظم الله حرمتها، وجعل الذنب فيهن أعظم، والعمل الصالح والأجر أعظم، فعظموا ما عظم الله. فإنما تعظيم الأمور بما عظمها الله به. وفي فضل شهر المحرم روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحْرَمِ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ**

النَّيْلِ" رواه مسلم. وفي اليوم العاشر من شهر المحرم يوم عاشوراء، ومما ورد في فضله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: **" صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، إِنِّي أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ "** صحيح الجامع. وهذا من فضل الله علينا أن أعطانا بصيام يوم واحد تكفير ذنوب سنة كاملة، والله ذو الفضل العظيم. وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال: لما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم من ان يوم عاشوراء تعظمه اليهود والنصارى قال: **" فَإِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ صُمْنَا الْيَوْمَ التَّاسِعَ. قَالَ: فَلَمْ يَأْتِ الْعَامُ الْمُقْبِلُ حَتَّى تُوْفِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"** رواه مسلم وعلى هذا فصيام يوم عاشوراء على مراتب أدناها أن يصام وحده، وفوقه أن يصام التاسع معه، وفوقه أن يصام معهما الحادي عشر، وكلما كثر الصيام في محرم كان أفضل. فهللوا أيها الإخوة والأخوات إلى عبادة الله في هذا الشهر الكريم كما يحب ويرضى، ووفق سنة النبي المصطفى، (ص) نسأل الله أن يرزقنا العمل بما يرضيه وأن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته.

ألا وصلوا وسلموا - رحمكم الله - على صاحب الخلق العظيم، كما أمركم بذلك الرؤوف الرحيم فقال

سبحانه: **"إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا"** [الأحزاب - 56]، اللهم صل وسلم وبارك على اسعدنا وحببنا وقودتنا سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، وارض اللهم عن سائر الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم ارحمنا فانك بنا راحم، اللهم لا تعذبنا فانك علينا قادر، اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا وفرج كربنا. اللهم اشف مرضاتنا، اللهم ارحم موتانا. اللهم احسن عاقبتنا في الامور كلها. اللهم لا تدع لنا في هذا اليوم العظيم ذنبا الا غفرته، ولا هما الا فرجته، ولا عيبا الا سترته، ولا دينا الا قضيته، ولا سائلا الا اعطيته، ولا غائبا الا حفظته وبالسلمة رددته، ولا مجاهدا في سبيل اعلاء كلمتك الا ثبتته ونصرته. ربنا لا ترغ قلوبنا بعد اذ هديتنا، وتوفنا وانت راض عنا، واخذتم بالصالحات اعمالنا، اللهم اجمع كلمة المسلمين ووحده صفوفهم، اللهم اصلح ائمتنا وولاة امورنا، اللهم وفقهم لما تحبه وترضاه، اللهم اهد شباب المسلمين لما فيه خير دينهم ودنياهم واجعلهم بؤرة سالحة نافعة في المجتمع المسلم، اللهم وفق نساء المسلمين لاتباع هديك وهدى رسولك الكريم صلى الله عليه وسلم، واصرف

عنهن كيد الشيطان وكيد اعداء هذا الدين. ربنا اتنا
في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب
النار واجعلنا من عبادك الصالحين.

عباد الله : " **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ
ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ
يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** " (النحل : 90)، فانكروا الله
العظيم يذكركم واشكروه من فضله يزدكم، واقم
الصلاة.

